

مجلد الحفظ على العربى

(٢٢)

الجزء ١٠ تشرين أول سنة ١٩٢٢ م الموافق صفر سنة ١٣٤١ هـ المجلد ٢

تفسير الالفاظ العباسية

في نشوار المحاضرة

نشوار المحاضرة من خير كتب المحاضرات وأمتعها ، كنا نسمع به فزشتاقه ونرى نقولاً عنه فنزيد اليه شوقاً حتى أتيح له العالم العامل الاستاذ مر جليوث صاحب الايادي الكثيرة على العربية فاتحف قراءها بجزئه الاول مطبوعاً طبعاً متقناً وهو كل ما وجدته من الكتاب في خزانة باريس بحقيقاً قديمية علوم راسية

وقد طالعت هذا الجزء اخيراً فعمرت فيه على طائفة من الالفاظ العباسية الكثيرة. الورود في أخبار ذلك العهد وغالبها مما لم تتعرض المعاجم التي بأيدينا إلى ذكره او لم تفسره تفسيراً شافياً يبيط اللثام عن معناه ويكشف عن الغرض منه . وانما قلنا العباسية من باب التغليب لان جلها من الالفاظ الحادثة في العصر العباسي الاول إما بالتوليد والتعريب او بالاستعمال في غير ما وضعت له بضروب من التجوز والتوسع .

ولم يكن اقدامي على تفسيرها الا بإشارة صديق لاتسمني مخالفته وكان الاولى بي الاحجام لاني اقدمت في وقت انا فيه جم المشاغل والبلابل بعيد عن قاطري وكتبي فجاء العمل على ما تيسر لا على ما ينبغي ان يكون. على اني بعد ولوج الباب صادفت من الصعوبة ما لم أكن اتصوره لاسباب أهمها قلة المواد المعينة على امثال هذه المباحث ومنها عدم الوثوق بكل ما جاء بالنسخة والامان فيه من مسخ الناسخ فكنت اذا توقفت

في لفظ استنفد مني وقتاً كبيراً في البحث عنه بعد تقليبه على ما تحتمله صورته من وجوه التصحيف والتحريف وفي هذا من العناء ما لا يعرفه الامعانيه . فمضى بعد هذا الجهد الجهيد ان لا يصادف عملي اهماً من حلة الاقلام وجهابذة اللغة فاني ما كتبت الذي كتبت الا اعتماداً على انه معروض لديهم على الحكم ومتناول منهم بالنقد حتى يتميز الصحيح من الزيف .

وقد اكتفيت في هذه الالفاظ ببيان أصولها وتوضيح معانيها غير متعرض لحكم استعمالها عند أئمة اللغة ولا ملتزم ذكر ما يقابلها من الفصحح تجنباً لا يفاظ فتنة تأمة وإثارة جدال عقيم جربناه مراراً فلم نفرق فيه على وجه جميل . فاذا ندد القلم في بعضها عن هذا الشرط فليحمل ذلك على قصد الزيادة في البيان والايضاح او مجرد المقارنة بين لغة قوم ولغة آخرين لا افتياتاً على السادة المستعجبين والله الهادي الى سواء السبيل .

(التناء والأكرة)

ذكر في « ص ٤ » في اصناف الناس الذين أورد اخبارهم في الكتاب « التناء والمزارعين . وارباب الخراج والارضين . والاكرة والفلاحين » . التناء والاكرة لفظان كادا يكونان خاصين بالعصر العباسي الاول ولو تتبعتهما لوجدتها كثيرى الورد في اخباره ثم يأخذان في القلة بعد ذلك الى ان لا ترى لهما اثرأ من الذكر . اما التناء بضم الاول وتشديد النون فجمع تأنى وقد ورد في قوله (ص ٨٨) وكان ابوه شاهداً جليلاً تأنياً^(١) موسراً . وورد التناء في احسن التقاسيم للمقدسي في وصفه لشيراز وأهلها (ص ٣٠) بما نصه :

« لهم خصائص وصنائع وعقل ودهاء ومعروف وصدقات وبهاء ومشايخ ووجوه وثناء . وفي تاريخ الوزراء للصابي « ص ٢١٠ أنفذ في درجه كتاباً في جلد يضمن فيه المال والدم وقد اشهد فيه جماعة الشهود والوجوه والثناء في البلد » . ومعنى التانى الدهقان اي رئيس القرية وحاكمها والظاهر انهم اطلقوه ايضاً على العين من

(١) لعله « وتأنياً » بواو العطف .

أعيان الزراع وان لم يكن متولياً شؤون قريته كما يطلق المصريون الآن (العمدة) على دهقان القرية وعلى الوجه السري من أعيان الريف .

اما الاكرة بفتحتين فجمع اكنار بالفتح وتشديد الكاف وهو الزرع ويقال له الحبير ايضاً واصله من الاكر بمعنى الحفر ثم خص العرف المؤاكرة والمخبرة بالزراعة على نصيب معلوم مما يزرع بالارض كالثلث او الربع او غيرها . والعامه في مصر تستعمل في هذا المعنى « المربعة » وهي في الاصل المزارعة على الربع ثم جعلت للمزارعة على أي نصيب يتفق عليه ويقال لمن يباشرها المربع .

(اصحاب الستائر والمقيسون)

وذكر في (ص ٥) . « الرقاصين والخنشين . واصحاب الستائر والمقيسين . والمتقابين والمستمعين . واهل الهزل والمتخالعين » . اما الستائر فالمراد بها هنا مجالس الغناء التي للقيينات لأنهم كانوا يضربون ستارة تحول بينهم وبين المستمعين ويغنيون من وراءها فالمراد من وراء الستائر لا الستائر واستعمال مثله جائز ومنه يفهم معنى قولهم عند فلان ستارة واتخذ فلان ستارة ولا بن قلافس في تشبيه الطيور في اوراق الأشجار بقيان خلف ستائر والورق في الاوراق قد هتفت على عذب الغصون بأعذب الالحان فكأن اوراق الغصون ستائر وكأن اصوات الطيور اغان . وكان الخلفاء إذا أرادوا سماع الغناء سمعوه من وراء ستار يحجبهم عن الندماء والمغنين .

أما المقيسون فلم أجد في مادة هذا اللفظ ما يتلاءم مع المعنى هنا ولا إخاله إلا محرفاً عن « المقينين » بمعنى المتخذين قياناً لسماعهن أو للكسب من غنائهن فيكون ذكره لهم بعد أصحاب الستائر من عطف المرادف . وأصل التقين التزين يقال قيزت فلانة صاحبها أي زينتها فاستعماله في اتخاذ القيان من المولد . ومما يرجح ذلك ذكره بعدهم (المتقابين) وسبب انهم المستهترون بمصاحبة القيان والانفاق عليهن وهو أيضاً استعمال مولد . وقد يظن ان التحريف عن (المقيسين) بمعنى المضحكين ولكن يمنع منه ذكره لهم مع أصحاب الستائر بعد الرقاصين والخنشين وقبل المتقابين والمستمعين ولو كان

ارادهم لاخرهم لأهل الهزل والمتخالمين فالسياق يقتضي ماذكرنا فضلاً عن أنه أقرب إلى صورة اللفظ .

(المتقايينون)

وذكر في « ص ٥ » أيضاً : « المتقايين والمستمعين » على ما تقدم . وقد ذكرنا ان المراد بهم المستهترون بمصاحبة القيان وانفاق المال عليهن وهو اشتقاق مولد مأخوذ من القينة أي المغنية والظاهر أنهم توسعوا في التقايين بعد ذلك فجعلوه لمطلق الاسراف على اللهو لأن الغالب فيه أن يكون على القيان وأمثالهن وقد تكرر ذكره في الكتاب . ففي (ص ٨٨) « وكان هذا الفتى ابن جانش قد ورث مالا جليلا ودخل الديلم الأهواز عقيب ذلك فتقايين بالمال وعاشر الديلم فانفق اكثره عليهم » . وفي (ص ٨٩) « ومن طيب اخبار متخلفي المورثين ما اخبرت به من ان أحدهم ورث مالا جسيما فتقايين وعمل كل ما يشتهي » . وفي (ص ٩٤) « وقد جرى ذكر رجل عندنا بالبصرة ورث مقدار مائة الف دينار فتقايين بها في سنين قريبة وعاد فقيراً » . وفي (ص ٩٨) « ورث في حدائنه مالا جليلا فتقايين بجميعه » .

(القماحيون)

وذكر أيضاً في (ص ٥) : « الآسية والجبرين . ومعالجي الجراح والقماحين » . هكذا بالنسخة والصواب « القماحيين » نسبة الى القمايح جمع قميحة وهي في الأصل لما يستف يقال قمحة واقتمحه بمعنى استفقه ثم أطلقت في لغة الطب على نوع من السفوفات فقول القاموس القميحة الجوارش كأنه نظر فيه إلى معناه اللغوي وهو الدواء الهاضم لأن الجوارش معدود عند الأطباء في المعالجات لا السفوفات وسيأتي الكلام عليه . فالقماحيون صانعو القمايح أو المعالجون بها وقد شاعت عند المولدين النسبة إلى الجمع في أمثال هذه الصناعات كالجرانجي والحشاشي والطبائعي .

(المقلون)

وذكر أيضاً في (ص ٥) : « أصحاب الزجر والزراقين . وأهل القرعة والمقلين والطواف بالسهم والمفسرين » . أما أهل القرعة فالذين يمحرقون بالقرعة المنسوبة

للإمام جعفر الصادق وغيرها ومثلهم الطوائف بالسهام لأن عملهم ضرب من القرعة وأصل السُّهْمَة كالقرعة وزنًا ومعنىً والمفسرون والمعبرون . وبقي المقاتلون ولا يصح اشتقاقهم من القول ولا من المقل بمعنى يناسب ما هنا، وعندى ان اشتقاقهم من الفأل بالفاء غير أن غالب هذه الالفاظ لما كانت مولدة لاستطيع الجزم بما صاغوه من هذه المادة للدلالة على المشتغلين بالأفعال وأقرب الصيغ إلى صورة اللفظ أن يكونوا « الفئالين » يوزن فعال بتشديد الثاني أي باحدى صيغ النسبة لذوي الصناعات وتكون الميم زيادة من قلم الناسخ .

وهذه الطوائف ترجع جميعها إلى طائفة واحدة سماهم الجوبري في المختار في كشف الأمرار بأصحاب السير وبالنجمين وبالقرباء وذكر منهم أصحاب الموائد وأصحاب الفأل وأصحاب الحديد وأصحاب القرعة وأصحاب التكلم على الرمل وغيرهم وشرح أعمال كل صنف منهم بما يبينها .



وذكر في (ص ٥) : « أصحاب الزجر والزراقين » على ما تقدم وجاء في (ص ٢٦٦ — ٢٦٧) « قال لي أبو معشر المنجم وقد جرى حديث الزراقين ، وتكرر ذكر الزراق بال قصة بما يعلم منه أنه المنجم . وجاء في حكاية أبي القاسم البغدادي لأبي المطهر الأزدي طبع هيدلبرج (ص ٤) « ودرس علم الزراقين والمشعبدين » . وقد فسر الخفاجي في شفاء الغليل فقال « أكذب من زراق وهو الذي يقعد على الطريق فيحتال وينظر بزعمه في النجوم ، وزرقت عليه أي موهت عليه قاله أبو بكر الخوارزمي في أمثاله ولم يذكر كونه مولداً لكنه مذكور في اللغة الساسانية وهو يدل على انه مولد ، ونقل المحي هذه العبارة بنصها في « ما يعول عليه » في كلامه على « كذب الزراق » وفي « قصد السبيل » ولم يعزها فيها للخفاجي . وقد أعاد الخفاجي ذكر الزراق في كلامه على ساسان واللغة الساسانية فقال : « ومنها الزرق وهو تعاطي التنجيم وصاحبه زراق والزرق الرياضة ، انتهى . قلنا فهو كالذي يعرف عند عامة مصر « بالرمال » لأنه ينجم بالخط على الرمل

ويقعد على الطريق ومثله عندهم « الضمار » وهو من ينامي هذه الصناعة بطرق الودع لأنه يكشف عما في الضمائر بزعمه .

أما اللغة الساسانية فالفاظ مولدة اخترعها بنو ساسان وهم قوم من العيارين والشطار ونظم فيها أبو دلف قصيدة طويلة مذكورة في اليتيمة وكان الصاحب ابن عباد يتحاور معه بها ويقع من لغاتهم كثير في اشعار المولدين فلا يعرفها الناس كذا في شفاء الغليل . قلنا ويقدر لها ايضاً لغة المكدين ولغة الغرباء لطواف اصحابها على البلاد للكدية . اما نسبتهم لساسان فلم أجد من تعرض لها من اللغويين سوى أن شارح القاموس قال في المستدرك على « سوس » : وقال ابن شميل يقال للسؤال هؤلاء بنو ساسان ، وزعم المطرزي في شرحه على المقامات الحريرية المسمى بالايضاح في شرح المقامة الثانية أن ساسان رأس الشحاذين وكبيرهم هو ساسان بن بهمن أحد ملوك الفرس المعروف بساسان الاكبر ، عهد أبوه بالملك لأخته فأنف من ذلك وانطلق فاشترى غنماً وأقام يرعاها بالجبال ويعاشر الرعيان فعيّر بذلك ثم نسب اليه كل من تكدّى أو باشر أمراً حقيراً من العمي والعمور والمشعوذين والكلابين والقرادين وأمثالهم . اما القصيدة التي اشار إليها الخفاجي فهي في اليتيمة (ج ٣ ص ١٧٦ - ١٩٤) ، وأولها :

جفونٌ دمعها يحجري لطول الصد والهجر

ولم يذكرها الثعالبي كلها بل اقتصر على منتخبها وهو كثير . ورأيت في ديوان صفي الدين الحلي (ص ٤٤٤ - ٤٤٨) قصيدة له نونية ضمنها الفاظاً من لسان الغرباء ولكنّها غير مفسرة وعندي نسخة مخطوطة من هذه القصيدة فسّرت الفاظها بين السطور إلا أنها كثيرة التحريف . وفي المختار السائغ من ديوان ابن الصائغ^(١) ثلاث قصائد من هذه اللغة وذكر معها للمناسبة أبياتاً للصاحب ابن عباد ضمنها الفاظاً منها ويقول ناظم الديوان أن أكثر الفاظ هذه اللغة من السريانية . وفي الكلام على « إربل » من معجم البلدان لياقوت قصيدة فيها الفاظ غريبة سماها بالفاظ البغداديين والاكراذ وهي من نظم نوشروان البغدادى المعروف بشيطان العراق وأولها :

(١) هو محمد بن الحلي بن الصائغ الطبيب من فضلاء القرن السادس .

تباً لشيطانى وما سولاً لانه انزلني اربلاً
وقد سرت عدوى التطرف باستعمال هذه الالفاظ إلى ادباء المغرب فنظم اديب
الاندلس الفقيه عمر صاحب الأزجال قصيدته النونية التي اولها :

تعال نحدّدها طريقة ساسان نقص عليها ما يوالي^(١) الجديدان

وقد وطأ لها بنثر مثلها وجعل الجميع مقامة ساسانية سماها تسريح النصال الى
مقاتل الفصال وأوردها صاحب نفح الطيب في « ج ٣ ص ٢١ - ٢٤ من طبعة يولاق » .

وانما نهت لذلك رجاء أن يعنى احد اللغويين يجمع هذه الالفاظ في معجم بعد
تصحيحها وتفسيرها لاستداد الحاجة الى مثله في فهم ما يرد منها في اشعار المولدين
وتأليفهم وكان هذه اللغة في العربية تشبه لغة الارغو (Argot) في الفرنسية
وهي عندهم لغة خاصة بالاباش واللصوص والمكدين وامثالهم .

(الانبيجات)

وفي (ص ٥) : « الادوية والعلاجات . والرقى والانبيجات » . الانبيجات بفتح
فسكون فكسر المربيات الطبية عند الاطباء وهو من غريب توسعاتهم لانها في الاصل
جمع الانبيج وهو ثمر كانوا يربونه بالعسل فاطلقها الاطباء على سائر المربيات التي تدخلها
الادوية . وفي القاموس « الانبيج كاحمد وتكسر بأؤه ثمر شجرة هندية معرب أنب »
وقال غيره معرب « أنبه » فأبدلوا الهاء الاخيرة جيماً على ما هو معروف . قلنا وهو
المعروف الآن عند عامة المصريين بالمنجة أخذوه من الافرنجية منجو (Mango) أو
منج (Mangue) وهو دخيل فيها من لغة الملايو^(٢) وسماه بعض المؤلفين في الزراعة
من المصريين « بالاني » وكان الأولى ان يقول الانبيج على ما عربوه به قديماً . وورد
بلفظ (الانب) في (ج ١ ص ١٥٨) من نزهة الجليس الموسوي وأنشد فيه لاحد
ابن علان :

اطائف الهند ثلاث أنت الأنب والفرجس والبان

(١) في الاصل « قوالي » .

(٢) لفظه في هذه اللغة (مفك) ولكن بثلاث نقط على الفين وثلاث على الكاف

قال « والأنب أحسن فواكه الهند وأطيبها وعندي انه احسن الفواكه على الاطلاق وهو اصناف » .

ومنه من عرب « الانبه » بالعنبة اي بإبدال الهمزة عيناً كما عربوا الانزروت بالعزروت والهمزة والعين تتعقبان في بعض الالفاظ كقولهم أربون وعربون وأباب وعباب وإبايد وعبايد واثكال وعشكال واستأديت واستعديت ، وفي ازاهير الرياض المريعة للبيهقي ان عنفوان الشباب اصله انفوان فابدلت الهمزة عيناً في قول الا ان هذا التعاقب سماعي لا يطرء في كل الالفاظ . ومن هذا الابدال عنعنة تميم وهي معروفة لاحاجة لذكرها . ومن استعمل العنبة بالعين ابن بطوطة في رحلته فقال في كلامه عن اشجار الهند (ج ٢ ص ١٠ من طبعة مصر) « فمنها العنبة (بفتح العين وسكون النون وفتح الباء الموحدة) وهي شجرة تشبه اشجار النارنج ^(١) الا انها اعظم اجراماً واكثر اوراقاً وظلها اكثر الظلال الا انه ثقيل فمن نام تحته وعك وثمرها على قدر الاجتاص الكبير ، الى ان قال « فاذا نضجت العنبة في اوان الحريف اصفرت حباتها فاكلوها كالتفاح فبعضهم يقطعها بالسكين وبعضهم يمصها مصاً وهي حلوة يمازج حلاوتها يسير حموضة ولها نواة كبيرة يزرعونها فتلبث منها الاشجار ، انتهى . وتكرر ذكره لها بعد ذلك الا انها رسمت بالالف في آخرها ووردت بهذا الرسم ايضاً في نخبة الدهر . لشيخ الرتبة (ص ١٥٩) وفي ترجمة الدماميني من الضوء اللامع للسخاوي فقال انه مات بالهند مسموماً في عنبا ، وذكرها ابن البيطار في مفرداته بلفظ الانبج والعنبا اي في موضعين . وانفرد القلقشندي في صبح الاعشى (ج ٥ اول ص ٨٣) بهذا فقال العنبا من فواكه الهند ، ووردت في سلسلة التواريخ (ص ٢٤) بلفظ العنّب ومثله في سلوة الغريب لابن معصوم الا انه قال شجر الانبا أو العنّب . والاصوب ان نقول الانبج على ما عرّبه به السلف . « لها بقية »

احمر نيمور



(١) لو قال كشجر الجوز كما قال صاحب اللسان نقلاً عن أبي حنيفة الدينوري لكان اشبه .

غابر الاندلس وحاضرها

(١٤) مدينة اشبيلية

على شاطئ الوادي الكبير في اجمل بقاع الاندلس واعدها هواء وازكاها تربة قامت هذه العاصمة التي كانت من اعظم مدن الاندلس بعد سقوط قرطبة في ايدي الاسبان وكانت مدينة الحظ والسرور على اختلاف الدهور والعصور . وليس اليوم في اشبيلية بقايا كثيرة من آثار العرب الا الجيرالدا او منارة الجامع الاعظم وهي اعجوبة اشبيلية ترى من مكان بعيد بناها مهندس عربي من سنة ١١٨٤ - ١١٩٦ لابي يوسف ابن يوسف من دولة الموحدين وهي من الاجر يدق حجمها كلما ارتفعت في الهواء وقاعدتها عبارة عن مربع ذي ١٣ متراً و٥٥ سنتمترأ ويزيد سمك الجدران على مترين وقد تشوهت بما زاد عليها الاسبان بعد خروجها من ايدي العرب وهي الآن قبة جرس البيعة الكبرى .

قال في ذيل الباب : فدخل (يعني امير المؤمنين يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن) اشبيلية في غرة صفر سنة ٥٩٣ هـ فاخذ في اتمام بناء الجامع وتشيد مناره وعمل التفافيح من املح ما يكون من عظمة لا اعرف له قدراً الا ان الوسط منها لم يدخل على باب المؤذن حتى قطع الرخامة من اسفلها وزنة العمود الذي ركب عليه اربعون ربعاً من الحديد وكان الذي صنعها ورفعها في اعلى المنار المعلم ابو الليث الصقلي وموهت تلك التفافيح بمائة الف دينار ذهباً ا هـ .

ومن اجمل ما في كنيسة اشبيلية اليوم والجامع امس فاوس من الصليب فيه بقايا خريستوف كولبس الملاح الجنوبي الذي اكتشف اميركا يحمله من اربعة اطرافه ملك قشتالة وملك ارغون وملك ليون وملك نافار وهو من صنع ميليدا سنة ١٨٩٢ كان في كنيسة هافان ثم نقل الى اشبيلية سنة ١٨٩٨ بعد ان تحررت كوبا من اسبانيا . تقرب اشبيلية من البحر ولا ترتفع عن سطحه اكثر من ثمانية امتار وقد قال

الفرجة فيها : ليست الجير الدا ولا سائر مصانع اشبيلية ولا كنوز آذارها وجبل نقوشها على الحيطان هي التي اشتهرت بها اشبيلية البدية ورددت المثل الذي سار فيها من لم ير اشبيلية لم ير غريبة « بل ان ما اشتهرت به في جميع اسبانيا مظاهر سرور الحياة فيها من مراقص وافراح ومواسم وحركة البهجة الدائمة التي تنبعث من سكانها على الدوام . جرت مناظرة بين يدي منصور بن عبد المؤمن بين العالم ابي الوليد بن رشد والرئيس ابي بكر بن زهر فقال ابن رشد لابن زهر في كلامه : مادري ماتقول غير انه اذامات . عالم باشبيلية فاريد بيع كتبه حملت الى قرطبة حتى تباع فيها واذا مات مطرب بقرطبة فاريد بيع تركته حملت إلى اشبيلية . وبهذا عرفت ان اشبيلية بلدة طرب ومرور في معظم ادواها . ولطبيعة الاقليم دخل كبير في هذا الشأن .

في اشبيلية قصور كما في قرطبة مصايف زرتها وزرت حدائقها وطوقت في اعطافها وهي ملك لانس من اغنياء البلاد تتناقل من سيد فيهم إلى سيد ومنها ما جعل كما هو بيت بيلاتوس على الداخل اليه جعل يتقاضاه الحارس ليصرف على الفقراء كما جعلت الحكومة على كل داخل الى معهد من معاهد العرب وغيرهم جعلاً من النقود لتصرف منه على الترميم فليس في البلاد ما يعفي الناظر اليه والزائر له من دفع النقود من متاحف وآثار الا اذا كان بعض المغاور والحصون والسدود الحربية التي قامت في كل ناحية من انحاء البلاد التي ظل فيها حكم العرب نافذاً دهرأ طويلاً .

كانت اشبيلية تعد من العواصم بكثرة سكانها ولما سقطت في ايدي الاعداء هاجر من مسلميها فقط زهاء ثلثمائة الف مسلم الى قرطبة وجيان وبلنسية وغرناطة حيث كانت راية بني نصر تحفق . وناهيك ببلدة هاجر من سكانها هذا العدد وسكانها اليوم ١٤٨ الفاً وتعد من المدن المتجددة وليس لها مسحة من القديم الا ما كان من بعد عهد العرب وقد سقطت من بعد جلائهم عنها الى الحضيض .

(١٥) مدينة غرناطة

بلد تحف به الرياض كأنه وجه جميل والرياض عذاره
وكأنما واديه معصم غادة ومن الجسور المحكمات سواره

هذا ما قاله ابن الخطيب في هذه العاصمة آخر ما حكته العرب من ارض الاندلس من عواصمها وحواضرها جمعت فيها بقاياهم وجالياتهم فظلوا فيها نحو قرنين ونصف قرن وعمروها فادهشوا العالم بعمرائها . جاءها جميع المسلمين الذين لم يحبوا ان يبقوا في البلاد التي وقعت في قبضة العدو يحتمون بملوكها من بنى نصر جاؤها الوفاً الوفاً من قرطبة واشبيلية وبلنسية يحملون اليها ما كان مبعثراً من الصنائع والثروة في تلك الارزاء .

قالوا ان غرناطة قاعدة بلاد الاندلس وعروس مدنها وخارجها لانظير له في بلاد الدنيا وهو مسيرة اربعين ميلاً يخترقه نهر شنيل المشهور وسواه من الانهر الكثيرة والبساتين والجنات والرياضات والقصور والكروم محدقة بها من كل جهة . وحكى ابن سعيد ان غرناطة تسمى دمشق الاندلس لسكنى اهل دمشق بها عند دخولهم الاندلس وقد شبهوها بها لما رأوها كثيرة المياه والاشجار وقد اطل عليها جبل الثلج - Sierra Nevada - كما اطل جبل الثلج أو جبل الشيخ أو جبل حرمون على دمشق - وفي ذلك يقول ابن جبير :

يا دمشق الغرب هائب لك لقد ردت عليها
تحتك الانهار تجري وهي تنصب اليها

قال ابن سعيد : اشار ابن جبير الى ان غرناطة في مكان مشرف وغوطتها تحتها تجري فيها الانهار ودمشق في وهدة تنصب اليها الانهار وقد قال الله تعالى في وصف الجنة (تجري من تحتها الانهار) . اما غوطة غرناطة اليوم فليست كغوطة دمشق باشجارها المتنفة ولا كما كانت كذلك على عهد العرب بل هي جرداء مرداء ولذلك كان منظرها اشبه بمنظر سهل البقاع اذا اطلت عليه من سفوح لبنان الغربي .

وغرناطة في كورة البيرة من اشرف كور هذا الاقليم نزلها جند دمشق .

قال الرازي : وفحص البيرة اي سوادها وريفها لا يشبه بشيء من بقاع الارض طيباً ولا شرفاً الا بالغوطة غوطة دمشق .

وقال ابن الخطيب : وفحصها اي فحص غرناطة الا فيح المشبه بالغوطة الدمشقية حديث الركاب وسم الليلي قد دحاه الله في بسيط سهل تخترقه المذانب وتتخلله الانهار والجداول وتزاحم فيه الغرف والجنات في ذرع اربعين ميلاً ونحوها تنبو العين فيها عن

وجبه ولا تتخطى المحاسن منها مقدار رفعة الهضاب والجبال المتطامية منه بشكل ثلثي دائرة قد علت منه المدينة فيما يلي المركز من جهة القبلة مستندة الى اطواد سامية وهضاب عالية ومناظر مشرقة فهي قيد البصر ومنتهى الحسن ومعنى الكمال .

وينزل الثلج شتاء وصيفاً على جبل غرناطة وينبجس منه ستة وثلاثون نهراً كما تنبجس من سفوحه العيون . قال ابو الحجاج ابن حسان :

احن الى غرناطة كلما هفت	نسيم الصبا تهدي الصبا وتسوق
سقى الله من غرناطة كل منهل	بمنهل سحب ماؤه من هريق
ديار يدور الحسن بين خيامها	وارض بها قلب الشجي مشوق
اغرناطة العلياء بالله خبري :	ألهائم الباكي اليك طريق ؟
وما شاقني الا نضارة منظر	وبهجة داء للعيون تروق
تأمل اذا املت حوز مؤمل	ومد من الحمرا عليك شقيق
واعلام نجد والسكينة قد علت	وللشفق الاعلى تلوح بروق
وقد سل شنيل قرننداً مهنداً	نضى فوق درذر فيه عقيق
اذا نم منه طيب نشر اراكه	اراك فتيت المسك وهو فتيق
ومها بكى جفن الغمام تبسمت	ثغور اقحاح في الرياض انيق

ولما غدت غرناطة عاصمة ابن الاحمر من دولة بني نصر بالسيف تارة وبحسن السياسة مع الاحزاب المعادية أو بمخالفة القشتاليين الاسبانيين وبني مرين المراكشين تارة اخرى جعلها العرب الذين طردوا من المدن المحاوردة وطناً لهم ونشط ملوكها الصنائع والتجارة وعمروا الطرق والمجاري وتسلسل ذلك فيها فاتم الثاني ما بدأ به الاول وزينوا البلاد بآبنية بديعة فاصبحت غرناطة اغنى مدينة في شبه جزيرة ايبيريا وبحكمة امرائها انبعثت منها شعلة المدينة المغربية في اسبانيا وانست عنايتهم بالزراعة والصناعة عهد قرطبة وما كان فيها من العلوم والصناعات وجمال البناء واصبحت قصورهم مثابة العلماء والادباء والفلاسفة فصار المغرب المقصود والمعقل الذي تنضوي اليه العساكر والجنود، ولما استولى عليها الاسبان سنة ١٤٩١ م بعد ان حاصروها سبعة اشهر فزيت في خلالها ازواد المحاصرين من العرب وفنيت خيلهم كما فني كثير من نجدة الرجال بالقتل والجراحات

- كان سكانها نصف مليون نسمة (نفوسها اليوم ٧٦ ألفاً) فانحطت على عهد الاسبان بعد حين واقفرت من السكان بما اصدره الملوك الكاثوليك من الاوامر الخرقاء . ولما اشتدت فيها وطأة ديوان التفتيش الديني ظل الحكم والرهبان يستأصلون شأفة العرب حتى لم يبقوا منهم باقية وكان لها على عهد العرب ١٠٣٠ برجاً متزاحمة بالبيوت وقال ابن الخطيب ان الابراج بلغت الى مسابناهاز اربعة عشر ألفاً وكان في جوارها ماينيف على ثلاثمائة قرية عدا مايحاور الحضرة من قرى الاقليم أو ما استضيف اليها من حدود الحصون المجاورة . وكان اكثرها امصاراً فيها ماينهاز خمسين خطبة تنصب فيها لله المنابر وترفع الايدي وتتوجه الوجوه ويشتمل سورها وما وراءه من الارحاء الطاحنة بالماء ماينيف على مائة وثلاثين رحى .

(١٦) قصر الحمراء

هم الملوك اذا ارادوا ذكرها من بعمدم فبالسن البنيان
أو ماترى الهرمين قد بقيا وكم ملك محاه حوادث الازمان
ان البناء اذا تعاضم شأنه اضحى يدل على عظيم الشان

الحمراء ويقال لها القصبه الحمراء ومعنى القصبه عندهم القلعة وتسمى حمراء غرناطة وهي مطلة على مدينة غرناطة لإطلال الصالحية من سفح قاسيون على دمشق . سميت بالحمراء لاجرار جدرانها بل للون التربة التي قامت عليها في سفح جبل غرناطة ومعظمها مبني بالحزف والكلس والحصباء . وفي قصبه الحمراء قصور العرب وهي ثلاثة قصور منفصلة عن القلعة وتدخل فيها المدينة الصغرى القائمة على تلك الاكمة وقد بني كل قصر منها في زمن غير زمن القصر الآخر وبقي من القصر الاول شيء قليل وهي المقصورة والكنيسة وكان جامعاً بناء محمد الثالث من ملوك بني نصر قال فيه ابن الخطيب : ان اعظم مناقبه المسجد الجامع بالحمراء على ما هو عليه من الظرف والتنجيد والترقيش وفخامة العمل وإحكام انواع الفضة وابداع اثرها انفق عليه من مال الجزية فظهر بها منقبة له يتيمة فاق بها من تقدمه من تأخره من قومه .

والقصر الثاني قصر الآس وفيه الآس الكثير كان مقر السلطان ومجلس الحكم أو دار السلطنة يقعد فيه للظالم ويستقبل السفراء وكبار رجال المملكة . والقصر

الثالث بمنزل عن القصرين الآخرين قليلاً وكان فيه دائرة حرمه ومساكنه الخاصة وفي هذا القصر صحن الأسود وهو في الجزء الاوسط منه .

فقاعة السفراء عبارة عن مربع مساحته ١١ متراً بعلو ١٨ كان الملك يستقبل بها وفيها ، عرشه إلى الشمال امام المدخل وهي تطل على ربض البيازين ومدينة غرناطة وقد ركبت في كل نافذة وسطى اعمدة صغيرة من العجمي أو الشمسية تدفع حرارة الشمس . ونقش هذه القاعة من اجل ماحوت الحمراء وكان فيها ١٥٢ صورة مختلفة طبعت بالجص الطري على الجدران في قوالب من حديد وهي إلى الحمرة والزرقا المشبعة .

اما فناء الاسود فهو صحن واسع فيه اثنا عشر اسداً رابضاً من الرخام تحمل الاناء العظيم القائم وسط الدار ويخرج الماء من افواهها وتسيل الفوارات من اعلى الصحن الذي جعل قطعة واحدة كبيرة كأنه بحوض واسع من احواض بيوت دمشق القديمة وكان ابن حديد الصقلي وصف هذه الدار عندما وصف دار المنصور ببجاية فقال :

واعمر بقصر الملك فاديك الذي	اضحى بمجدك بيته معمورا
قصر لو انك قدر كجملت بنوره	اعمى لعاد إلى المقام بصيرا
واشتق من معنى الحياة نفسيته	فيكاه يحدث للعظام نشورا
نسي الصبيح مع الملبح بذكره	وسما ففاق خورنقا وسديرا
ولو ان بالايوان قوبل حسنه	ما كانت شيئاً عنده مذكورا
اعيت مصانعه على الفرس الأولى	رفعوا البناء واحكموا التدويرا
ومضت على الروم الدهور وما بنوا	للوكرم شهراً له ونظيرا
اذكرتنا الفردوس حين اريتنا	غرفاً رفعت بناءها وقصورا
فالحسنون تزيدوا اعمالهم	ورجوا بذلك جنة وحريرا
والمذنبون هددوا الصراط وكفرت	حسناتهم لذنوبهم تكفيرا
فلك من الافلاك الا انه	حقر البدور فاطلع المنصورا
ابصرته قرأيت ابداع منظر	ثم اثنت بنظري محسورا
وظننت اني حالم في جنة	لما رأيت الملك فيه كبرا

جعلت ترحب بالعفاة صريرا
 ففرت بها أفواها تكسيرا
 من لم يكن بدخوله مأمورا
 فيه فتكبو عن مداه قصورا
 فرش المها وتوشح الكافورا
 مسكا تضوع نشره وعيرا
 صبحا على غسق الظلام منيرا
 تركت خريز الماء فيه زئيرا
 واذاب في أفواها البلورا
 في النفس لو وجدت هناك مشيرا
 أقعت على أدبارها لثورا
 نارا وألسنها اللواحس نورا
 ذابت بلا نار فعدن غديرا
 درعا فقدر سردها تقديرا
 عيناى ببحر عجائب مسجورا
 سحر يؤثر في النهى تأثيرا
 قنصت هن من الفضاء طيورا
 ان تستقل بنهضا وتطييرا
 ماء كسلسال اللجين نميرا
 جعلت تفرد بالمياه صفيرا
 لانث فأرسل خيطها مجرورا
 فوق الزبرجد لؤلؤا منثورا
 جعلت لها زهر النجوم ثغورا
 بالنقش بين شكره تنظيرا
 فلك النهود من الجسان صدورا

وإذا الولائد فتحت أبوابه
 عضت على حلقاتهن ضراغم
 فكانها لبدت لتهصر عندها
 تجري الخواطر مطلقات اعنة
 بمرخم الساحات تحسب انه
 ومحصب بالدر تحسب تربه
 يستخلف الاصباح منه إذا انقضى
 وضراغم سكنت عرين رئاسة
 فكانما غشى النضار جسمها
 أسد كان سكونها متحرك
 وتذكرت فتكاتها فكانما
 وتخالها والشمس تجلو لونها
 فكانما سلت سيوف جداول
 وكانما نسج النسيم لمائه
 وبديعة الثمرات تعبّر نحوها
 شجرية ذهبية تزعت إلى
 قد صولجت أغصانها فكانما
 وكانما تأبى لواقع طيرها
 من كل واقعة ترى منقارها
 خرس تعدّ من الفصاح فان شدت
 وكانما في كل غصن فضة
 وتريك في الصهريج موضع قطرها
 ضحكت محاسنه اليك كأنما
 ومصفح الأبواب تبرا نظروا
 تبدو مسامير النضار كما علت

خلعت عليه غلائل ورسية
 وإذا نظرت إلى غرائب سقفه
 وعجبت من خطاف عسجده التي
 وضعت به صناعه أقلامها
 وكأنما الشمس فيه ليقة
 وكان ماء اللازورد مخرم
 وكأنما وشوا عليه ملاءة
 يامالك الأرض الذي اضحى له
 كم من قصور للملوك تقدمت
 فعمرتها وملكت كل رئاسة
 شمس ترد الطرف عنه حسيرو
 أبصرت روضاً في السماء نصيرو
 حامت لتبني في ذراه وكورا
 فأرتك كل طريدة تصويرو
 مشقوا بها التزييق والتشجيرا
 بالخط في ورق السماء سطورا
 تركوا مكان وشاحها مقصورا
 ملك السماء على العداة نصيرو
 واستوجبت لقصورك التأخير
 منها ودمرت العدا تدميرا

وهناك قاعة الحكم وقاعة بني سراج المقصورة . تخرج من واحدة فتدخل في أخرى فتخاللك في جنة عالية قطوفها دانية لا تستطيع وصفها لبدائعها الكثيرة وهناك قاعة اسمها قاعة الاختين كانت على ما يظهر لجلوس نساء الملك في الشتاء ونقشها من أقصى ما بلغه النقش العربي من الاتقان وأهم ما فيها المقرنص الذي حوى نحو خمسة آلاف شكل مختلف بعضها عن بعض تألف منها مجموع يصعب وصفه لجماله وقبتها أعجوبة البناء ومثال الصبر والعمل وكأنها كانت في يد صانعها كالمعجزة يعمل فيها ما شاء من الصور أو كأنها خلقت خلقة ولم تمسسها يد بشر .

وبالقرب من قصور الحمراء جنة العريف وهي حديقة كبرى فيها جميع أشجار القطر وأزهاره قامت هندستها في منحدراتها وإكاثها وبساتينها على أسلوب يأخذ بمجامع القلوب وفيها سطوح ومغاور ومخابئ وفوارات وسياج تشبه المصايف الإيطالية في عهد النهضة وفيها كثير من شجر السرو ومن جملتها سروة يدعونها سروة السلطان عمرها نحو ستمائة سنة وتحته فيقال تواعدت امرأة أبي عبد الله مع ابن سراج .

واقد كان للسلطان أوائل المئة الثامنة في غرناطة ما يناهز مائة جنة مثل جنة العريف على ماروى صاحب الاحاطة وناهيك بمدينة فيها مثل هذا العدد الدمر من الجنان وذلك في الحقيقة من امارات المدنية والرفاهية .

ورد ذكر الحمراء لأول مرة في واقعة حدثت سنة ٢٧٧ هـ فاعتصم بها القيسيون من العرب وقد تأثرهم عصاة من الاسبانيين فنجس الامير الاموي بحيلة غريبة وخرج مخرجاً مدهشاً مع رجاله ولما استولى الموحدون على غرناطة التجأ المرابطون إلى هذا القصر . واشتهرت الحمراء على عهد دولة بني نصر أو بني الأحمر الذين استقلوا بامارة غرناطة بعد سقوط قرطبة واشبيلية وجعلوها عاصمتهم فانشأ محمد بن الأحمر قصره الملكي بالقرب من السور والقلعة وفي عهد الامبرطور شارلكان جعل جامع الحمراء كنيسة فابدلت صورة القصر الملكي القديم وانشىء باب المدخل الذي يجتاز منه السور الذي طوله ٣٥٠٠ متر وفيه عدة ابراج .

وقالوا ان فرديناند وايزابيلا الكاثوليكية عنيا كل العناية بالحمراء لما اغتتا فرصة اختلاف العرب وامرائهم وعزما على اخراج جميع العرب من اسبانيا وقد امر ابراهيم نقوشها الداخلية ورما جدرانها وكانت شارلكان على شدة حرصه على آثار الحمراء والابقاء عليها عمر مباني ليخلد فيها اسمه ولكنها لم تتم واوردوا في معرض البرهان على ولوعه بالآثار العربية مانسب اليه من القول عندما وقع بصره على آثار الحمراء : بالشقاء من اضاع كل هذا .

جاء في دائرة المعارف الإسلامية : وإذا وقع التنظير بين قصر الحمراء والقصور والجوامع التي بنيت على ذاك المهد في القاهرة مثلاً كجامع السلطان حسن الذي بني سنة ١٣٥٦ م تبين الفرق العظيم بين البنائين فانك ترى لهندسة جامع القاهرة امثالا كثيرة في حين بني قصر الحمراء على غير مثال محتذى ولا يوجد في مملكة من الممالك قصر اسلامي مثل الحمراء وبقدمه لم يبن له شبيه مع انه شيد بمواد سريعة الانحلال اللهم إلا أبنية العصر الأموي التي عثر عليها الباحثون في بادية الشام شرقي بلاد موآب وبعض الخرائب من العصر العباسي في سامراء والرقعة .

وقصارى القول ان الحمراء مصيف تحف به حدائق واسعة ومنتزهات وفيه المياه الجارية والنبات والحيوان الكثير ونقوشه تهر الأبصار . وفي مسالك الأبصار : ان الحمراء كثيرة المباني الضخمة والقصور ظريفة جداً يحجري بها الماء تحت بلاط كما يحجري في المدينة فلا يخلو منه مسجد ولا بيت وبأعلى برج منها عين ماء وجامعها من ابداع

الجوامع حسناً وأحسنها بناءً وبه الثريات الفضية معلقة وبجائط محرابه احجار ياقوت مرصعة في جملة ما غنق به من الذهب والفضة ومنبره من العاج والآبنوس .

ولما استولى ملوك قشتالة على الحمراء سلموها إلى مهندسين من العرب بلغ من حذقهم انك لا تعرف ما أدخلوه فيها من الاصلاح ولا تميزه عن الاصل الذي كانت عليه من قبل . ودام هذا الترميم في الحمراء إلى ثورة العرب سنة ١٥٦٩ وفي سنة ١٥٢٢ أصيبت بهزة أرضية وفي سنة ١٥٩٠ بحريق في مطحنة بارود سببت خراب أقسام منها ثم تركزت وشأنها في القرن السابع عشر والثامن عشر وقد نصف جنود نابوليون سنة ١٨١٢ قسماً منها بالمواد الملتببة معتبرين الحمراء حصناً وذلك عند جلائهم عن اسبانيا ثم أخذت مهمة حكومة اسبانيا تتجدد لاعادة الحمراء إلى حالتها الأولى .

ويقول جوسيه إن ملوك اسبانيا لما دخلوا الحمراء لم يعاملوا آثار خصوصهم معاملة أعداء بل معاملة أصحاب . وبعد أن ذكر كيف كانوا يتعهدونها وكيف عهدوا إلى مهندسين من العرب استخدمهم لترميمها قال : وأهملت الحمراء من بدء القرن السابع عشر إلى أواسط القرن الثامن عشر فأخذ يسكنها جنود بياطرة وأرباب حرب وحساسة وفاخرانيون وأسرات فقيرة فكانت الأوساخ فيها وفي جدرانها والناس يعبثون بما فيها وربما اصابها شيء من البارود والقذائف فتبدلت محاسنها وبليت بعض حيطانها ونقوشها ورسومها ومعالمها ثم صحت فية حكومة اسبانيا على تعهد تلك القصور وارجاعها إلى حالها وكانت الهمة في هذا الشأن تفتقر ثم تتجدد بحسب سلطان ملوك اسبانيا ودرجتهم من العقل والفهم .

وفي هذا القصر أو المدينة البديعة ماعدا الآثار العربية قصر شارلكان أراد أن يوسع به دائرته سنة ١٥٢٦ بناء من الجزية التي كان يتقاضاها من العرب للسماح لهم باجراء بعض شعائهم . ومن أعمال شارلكان أبنية لم تتم لقلّة المال فيما يظهر والغالب انه حاول بما انشأه من الأبنية ان يطمس آثار العرب ليجعل لبنائه الرجحان فلم يتم له ما أراد وبقيت الحمراء أجمل مثال في القصور على مر العصور والدهور .

وليس في الحمراء من الفرش والأواني الباقية من عهد العرب سوى جرة طولها

اكثر من متر صنعت من تراب بالميناء ولها لمعان لازوردي وذهبي رسم عليها حيوانات ونقوش عربية وهي من صنع معامل غرناطة في القديم .

هذه صورة مصغرة من وصف هذا القصر وما طرأ عليه الى يومنا هذا وهو مقصد للسائحين من أهل الارض وكان ابن حمديس وصفه إذ قال :

قصر يقصر وهو غير مقصر	عن وصفه في الحسن والاحسان
وكانه من درة شفافة	تُعشي العيون بشدة المعان
لا يرتقي الراقي إلى شرفاته	الا بمعراج من اللحظان
عرج بارض الناصرية كي ترى	شرف المكان وقدرة الإمكان
في جنة غناء فردوسية	محفوفة بالروح والريحان
وتوقدت بالجر من نارنجها	فكأنما خلقت من النيران
وكانن كرات تبر لحر	جملت صوالجها من القضبان
ان فاخر الأتوج قال له ازدجر	حق تجوز طبائع الأيمان
لي نفحة المحبوب حين يشمني	طيباً ولون الصب حين تراني
مني المصبغ حين يبسط كفه	فبنان كل خريدة كبناني
والماء منه سبائك فضية	ذابت على درجات شاذروان
وكانما سيف هناك مشطب	القتة يوم الحرب كف جبان
كم شاخص فيه يطيل تعجباً	من دوحة نبئت من العقيان
عجباً لها تسقي الرياض ينابعا	نبعت من الثمرات والاعضان
خست بطائرة على فنن لها	حسنت فافرد حسنها من ثان
قس الطيور الخاشعات بلاغة	وفصاحة من منطق وبيان
فاذا أتيج لها الكلام تكلمت	بخرير ماء دائم الهملان
وكان صانعها استبد بصنعة	فخر الجهاد بها على الحيوان
اوفت على حوض لها فكأنها	منها إلى العجب العجائب رواني
فكأنها ظنت حلاوة ماءها	شهداً فذاقته بكل لسان
وزرافة في الجوف من أنبويها	ماء يريك الجري في الطيران

مركوزة في الرمح حيث ترى له	من طعنة الحلق انعطاف سنان
وكأنها ترمي السماء ببندق	مستنبط من لؤلؤ وجمان
لوعاد ذاك الماء نطقاً أحرقت	في الجو منه قميص كل عنان
في بركة قامت على حافاتها	أسد تذل لعزة السلطان
نزعت إلى ظلم النفوس نفوسها	فلذلك انتزعت من الابدان
وكان برد الماء منها مطفىء	ناراً مضرة من العدوان
وكأنما الحيات من افواهها	يطرحن انفسهن في القدران
وكأنما الحيتان اذ لم تحشها	اخذت من المنصور عقد امان
كم مجلس يحري السرور مسابقاً	منه خيول اللهو في ميدان
يجلو دماء على الحدود ملاحاً	فكانه المحراب من غمدان
فساؤه في سمكها علوية	وقبابه فلكية البنيان

«١٧» كتابات الحمراء

تقرأ في قصر الحمراء كثيراً من الآيات والمواظ والاشعار زبرت على الحجر أو بالخص بالخط الاندلسي المشبك وهو اقرب إلى النسخ المتعارف في هذه البلاد الشرقية منه بالخط المغربي ومما تقرأ على احد الابواب « امر ببناء هذا الباب المسمى بباب الشريعة اسعد الله به شريعة الاسلام كما جعله فخراً باقياً على الايام مولانا امير المسلمين السلطان المجاهد العادل ابو الحجاج يوسف ابن مولانا السلطان المجاهد المقدس ابي الوليد ابن نصر كافي الله في الاسلام صنائعه الزاكية وتقبل اعماله الجهادية فشيء ذلك في شهر المولد المعظم من عام تسعة واربعين وسبعمائة جعله الله عزة واقية وكتبه في الاعمال الصالحة الباقية . »

ومنها « الملك الدائم والعز القائم » ومنها « الحمد لله على نعمة الاسلام » ومنها « عز لمولانا ابي عبد الله » ومنها « ولا غالب الا الله » ومنها « وما بكم من نعمة فمن الله » ومنها « النصر والتمكين والفتح المبين لمولانا ابي عبد الله امير المسلمين » ومنها « وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم » ومنها « فالله خير حافظاً وهو ارحم الراحمين »

ومن الابيات التي رسمت على احدى القباب في مدح ابي الحجاج يوسف الاول

تبارك من ولاك امر عباده	فاولي بك الاسلام فضلا وانما
فكم بلدة بالكفر صبحت اهلها	وامسيت في اعمارهم متحكما
وطوقتهم طوق الاسار فاصبحوا	ببابك بينون القصور تخدما
وفتحت بالسيف الجزيرة عنوة	ففتحت بابا كانت للنصر مهبها
ولو خير الاسلام فيما يريده	لما اختار الا ان تعيش وتسما

إلى ان قال :

فامنت حتى الغصن من نفعة الصبا	وارهبت حتى النجم في كبدا السما
فان رعشت زهر النجوم فخيفة	وان مال غصن البان شكرك يما
ومنها: ومن قبلها استفتحت عشرين معقلا	وصيرت مافيا لجيشك مغنا

وكتب في قاعة السفراء

انا مجلاة عروس	ذات حسن وكال
فانظر الابريق تعرف	فضل صدي في مقال
واعتبر تاجي نجده	مشها تاج الهلال
وابن نصر شمس فللك	في ضياء وجمال
دام في رفعة شان	آمنا وقت الزوال

وكتب ايضا

وحكيت كرسي العروس وزدته	اني ضمننت سعادة الازواج
من جاءني يشكو الظماء فوردي	صرف الزلال العذب دون مزاج
فكانني قوس الغمام اذا بدا	والشمس مولانا ابو الحجاج
لازال محروس المثابة ما غدا	بيت الإلاه مثابة الحجاج

وكتب على القبة

تحبيك مني حين تصبح أو تسي	ثغور المني واليمن والسعد والانس
هي القبة العليا ونحن بناتها	ولكن لي التفضيل والعز في جنسي

جوارح كنت القلب لاشك بيدها وفي القلب تبدو قوة الروح والنفس
 ران كان اشكالي بروج سماءها ففي عدا ما بيدها شرف الشمس
 وما كتب ايضا على بركة صحن الاسود وهو من نظم الوزير ابي عبد الله محمد بن
 يوسف بن زمرك تلميذ لسان الدين ابن الخطيب :

تبارك من اعطى الامام محمدا مغاني زانت بالجمال المغانيا
 والا فهذا الروض فيه بدائع ابي الله ان يلقي لها الحسن ثانيا
 ومنحوتة من لؤلؤ شف نورها تحلي بمفرض الجمال النواحيا
 يذوب لجين سال بين جواهر غدا مثلها في الحسن ابيض صافيا
 تشابه جابر للعيون يحامد فلم ندر ايا منها كان جاريا
 الم تر ان الامام تجري بصفحها ولكنها مدت عليه المجاريا
 كمثل محب فاض بالدمع جفنه وغيض ذاك الدمع اذخاف واشيا
 وهل هي في التحقيق غير غمامة تفيض إلى الاساد منها السواقيا
 وقد اشبهت كف الخليفة ادغدت تفيض إلى اسد الجهاد الاياديا
 فيما نرى الاساد وهي روايض عداها الحيا عن ان تكون عواديا
 ويا وارث الأنصار لاعن كلاله تراث جلال تستغف الرواسيا
 عليك سلام الله فاسلم مخلداً تجدد اعياداً وتبلي اعدايا

وما كتب في احدى القاعات ايضا من نظم الوزير ابن زمرك

اذا الروضة اصبحت بالحن حاليًا تأمل جمالي تستفد نرح حاليًا
 اباهي من المولى الامام محمد باكرم من يأتي ومن كان ماضيًا
 والله مبناه الجميل فانه يفرق على حكم السعود المبانيًا
 فكم فيه للابصار من متزهة تجذب به (٢) نفس الحليم الامانيًا
 تبنت له خمس الثريا معيدة ويصبح معتل النواصم راقبيًا
 به القبة الغراء قل نظرها ترى الحسن فيها مستكنًا وباديًا
 قد لها الجوزاء كف مصافح ويدنو لها بدر السماء مناجيا
 تهوى النجوم الزهر لو ثبتت بها ولم تك في افق السماء جواريا

ولو مثلت في ساحتها وسابقت
ولاعجب ان فاقت الشهب في العلى
فبين يدي مولاي قامت لخدمة
بها البهو قد حاز البهاء وقد غدا
وكم حلة قد جللته بجليلها
وكم من قسي في ذراه ترفعت
فتحسبها الافلاك دارت قسيها
سوارى قد جاءت بكل غريبة
به المرمر المجلو قد شف نوره
إذا ما أضاءت بالشعاع تحالها
فلم نر قصرأ منه أنعم نضرة
مصارفة النقدن فيه بمنلها
فان ملأت كف النسيم مع الضحى
فيملاً حجر الروض حول غيصونها

ومن الأبيات المزبورة

وجاد بها برد الهواء نسيمها
وقد حزت من كل المحاسن غاية
واني بهذا الروض عين قريرة
فصحت هواء والنسيم قد اعتلا
تقبس عنها الشهب في الأفق الاعلا
وانسان تلك العين حقاً هو المولى

وفي الاندلس إلى اليوم على كثرة ما انتاب مصانعها وقلاعها ومدارسها وتربها
وجسورها وسدودها من التخريب لا تزال ترى بعض كتابات من النظم والنثر وبعضها
مثال البلاغة والفصاحة لأن الاندلسيين عاشوا وتنعّموا في أرض معتدلة الهواء جميلة
الطبيعة فلا بدع أن جادت القرائح على تلك النسبة وظهرت في كتبهم وشعرائهم آثار
الابداع والاعجاب .
له بقية

محمد كروعلي

الآثار القديمة الشرقية

(٤) آثار حلب وضواحيها

ان مدينة حلب عريقة في القدم وضواحيها متصلة بشطوط الفرات حيث امتد العمران نطاقاً فسيحاً في العصور القديمة فكانت مبعثاً للآثار ومهداً للعاديات والحضارة الشرقية ولقد كثرت فيها الحفريات فنشرت من بطون الأرض نفائس رائعة تحدث عن مجد الأمم القديمة ولا سيما الحثيين .

فهنالك اطلال مدن اشتهرت بالتاريخ مثل قنسرين وأقارب واعزاز وجرابلس أي كركيش عاصمة الحثيين المشهورين وقد وصفت آثارها المجلات والصحف منها مقالات رائعة لصديقي المونسنيور جرجس منش الحلبي نشرت في مجلة الآثار. ودفنه التي فيها هيكل ابولون من خشب السرو البري بغاية الاتقان ومسرح أولي وكذلك سلوقية (السويدية) . وقلعة خروز « أي الديك » التي تسمى قديماً سنديوم وفيها كتابة يونانية . ومرعش « جرمانيقية » التي وجد فيها الأسد الحثي المشهور الذي عُكِن آخر الأتري سايس من قراءة أسماء الملوك المنقوشة عليه. والرستن التي قرأ الاستاذ سايس الآنف الذكر الحبر الذي وجد فيها فرأى أن اسمها ينوام كما ذكرتها كتابات تل العمارنة . وعينتاب وبيلان وشيزر « سيجر » التي فيها قلعة مشهورة كان فيها الامراء آل منقذ . والرقعة التي ظهر فيها منذ خمس عشرة سنة آثار خزف عربي متقن نقل منه خمسة عشر صندوقاً إلى متحف الاستانة وقد اشتهرت الرقعة انها كانت مصابف للخلفاء العباسيين . وفيها آثار من عهد هارون الرشيد حفظتها الحكومة الفرنسية بالاسلاك الحديدية الشائكة ولقد ضم متحفنا قسماً من آثار الرقعة الخزفية في قاعة التماثيل . واستخرج كثير من آثارها وانتشر في المتاحف والبيوت . وقرىها اطلال سرجيو بوليس وهي الآن روسابا وفيها أعمدة كورنتية عليها كتابات يونانية منها اسم الاسقف سرجيوس مؤسسها . وهناك خطوط كوفية قديمة . وانطاكية التي فيها آثار نفيسة

وقد ظهر منذ خمس عشرة سنة فيها ثلاثة نواويس أحدها من مرمر قديم عليه نقش ثور واسد يتصارعان ورأس قد هُشم فنقلت إلى الاستانة . ومنبج المعروفة قديماً باسم هيروبولس أي المدينة المقدسة التي وصفها المؤرخ اليوناني لوسيان : انها قديمة وفيها هيكل لجميع الآلهة معدداً تماثيلها الكثيرة في أيامه وهي بلدة خربة يسكنها الشركس وبعض العرب وفيها اخربة منها قصور البنات خارج السور إلى غربها حيث يوجد تل فيه انقاض اتربة وتحته ينبوع ماء قديم واشجار ضخمة تبعد عن حلب نحو ساعة ونصف إلى جنوبها . وقد ظهر فيها منذ احدى وعشرين سنة باب من الحجر المنحوت وهو قطعة واحدة فاذا دخلت فيه رأيت باباً آخر مثله ولكنه اقفن نحناً واضخم حجماً وبعد ان تنحدر نحو خمس دقائق تصل إلى ازقة عديدة مختلفة الانخفاض والارتفاع تتشعب منها ازقة اخرى معظمها معمور بالخوانيت المنحوتة والأبنية المتناسقة وبعد أن تجتاز مسافة نصف ساعة في هذه الاطلال تسمع خرير الماء وتري جسراً فوق الماء ولم يتمكن المجتازون من معرفة ماهنا لك .

وفي شهر شباط من السنة الحالية وجد ضابط افرنسي تائيل وعاديات نفيسة في منبج هذه فنقلت إلى مدينة حلب ووضعت في باب الفرج في الطبقة السفلى من دار فسيحة حيث هناك مقراًة « غرفة قراءة » ومعرض للمنسوجات والصناعات الحلبية المتقنة فثلث متحفاً صغيراً وهذا أهم الآثار المذكورة (١) خزفيات كبيرة الحجم وصغيرته نفيسة من اباريق وجرار صلبة غريبة الشكل واسرجة ونحوها (٢) تمثال المشتري « جوبتير » جالس على كرسي أشبه بالمتكلم « الفوتيل » مستند عليه ويده شبه شوكة وهو مشوّه الوجه قليلاً (٣) تيرا وهي امرأة مسخها المشتري نسرأ فتمثلت برأس نسر على جسم امرأة مجنحة يكسوها ريش حتى رجليها المشبهتين قائمتي الطائر علوها نحو متر (٤) امرأة أشبه بجوبتير في شكلها (٥) أسد كبير مشوّه الرأس طوله أكثر من متر .

وفي مدينة حلب آثار امم قديمة من آشوريين وبابليين وكلدان وحثيين وعبرانيين وفرس ويونان ورومان وعرب واثراك نقل كثير منها إلى الاستانة وهو عاديات ثمينة من تماثيل واطباق وأوانٍ ومراوح وغيرها .

ومن آثار الروم فيها سورها الذي ذكر ابن شحنة ان فيه ١٨٠ برجاً ارتفاع كل منها

أكثر من أربعين ذراعاً وسعته نحو خمسين ذراعاً وبقية السور الآن في حارقي اليهود والمسلمين . وكنيستها الكبرى التي شيدت في القرن الخامس لليلاد وحولت إلى جامع الحلوية الآن وفيه مذبح رخامي عليه كتابة يونانية . وقلعتها حثية ربما العرب آخرها وفيها كتابات عربية . وبمسجد قلعتها محراب من خشب الارز عليه كتابة كوفية . وفي جدار جامع القيقان حجر عليه كتابة قديمة قرأها الاثري الشهير سايس وعلى بابي قنسرين وانطاكية كتابات ونقوش وعلى بعض بقايا السور صورة الأسد . وعند باب النصر كتابة يونانية تدل على وقف هيكل لارطاميس إلى كثير من أمثال هذه الاطلال .

وفي دورها آثار صناعات رائعة ففي دار آل جنبلاط « جان بولاد » سيفساف بديعة وفي داري آل صادر وشناعة سقوف مزخرفة بالاصباغ المتقنة ونقل كثير من صناعاتها النفيسة من آنية زجاجية وخزفية وقيدانية إلى اورية . ومن أقدم مدارسها صقنة « المدرسة الزجاجية » وغيرها ولقد اشتغلت البعثة الفرنسية بواسطة المسيو كلود المست الذي أرسل لهذه الغاية بعد الاحتلال بكشف بعض آثارها . وفي خريف السنة الماضية رمت الحكومة قلعتها القديمة . واذاعت آخرها بلاغاً تحظر فيه بيع العاديات الحفرها والعبث بها وتهدد المخالفين بالعقاب فليحرص المواطنون على آثارهم وليحفظوها في متحف يجبي ذكر اسلافهم ويدون لهم على صفحات التاريخ شكراً وافياً .

عيسى اسكندر المعلوف

قانون البلاغة

تأليف فخر الدين أبي طاهر محمد بن حيدر البغدادي

المتوفى سنة ٥١٧ هـ

لدينا نسخة منه نريد طبعتها ونشرها فنرجو من اطلع على نسخة من هذا الكتاب ان يرشدنا إلى مكان وجودها فنعارض نسختنا عليها ونعمل على نشرها .

الالفاظ الحبشية

الانجيل

كلمة حبشية الأصل وهي (وَنْكِيل) في لغتهم الأصلية ومعناها البشارة وفيها اشتقاقات كثيرة منها ونكلاري أي المبشر وفعل وَنْكِل أي بَشَرَ مع جميع تصريفه ومزيداته واشتقاقاته .

نقل هذه الكلمة الرسل الأحباش إلى افريقية وبلاد العرب . والأحباش أول من استناروا ببشارة القديس مرقس الانجيلي في صدر النصرانية إذ تفرق الحواريون مبشرين بديانة المسيح فكانت مصر والسودان والحبشة حصة مرقس الرسول وكانت إذ ذاك فراعنة هذه البلاد الثلاث من السلالة الحبشية المعروفة (وهي على ما أظن السادسة والثلاثون) وقد أرسل مرقس نوابع تلامذته ليبشروا الأمم في الأقطار الافريقية والعربية واسطع شاهد على ذلك بقاء فرع الكنيسة الحبشية إلى اليوم عند عبيد مقاطعة الاورانج المتوغلين في داخليتها .

فنقلت الأمم المنتصرة هذه الكلمة إلى لغاتها مع بعض النحت أو التحريف في كل واحدة منها فكتبوها بالميم المصرية التي تلفظ كالكَاف الفارسية فقال العرب انجيل واليونان إدانجلوس واللاتين إوانجيلي وهكذا تفرعت إلى جميع لغات العالم (مع بقاء جذرها على أصله) وفي جميعها تدل هذه الكلمة على كتاب البشارة المسيحية المعروف بالانجيل

الحواريون

تطلق هذه الكلمة باللغة العربية على صحابة المسيح الذين أرسلهم من بعده ليبشروا دعوته بين الأمم والشعوب .

أصل هذه الكلمة في لغة الأحباش الأصلية « هواريا » أي رسول وهي تجمع عندهم بالـف وتاء كجمع المؤنث السالم عندنا فية ولون هواريات وصيغة هذا الجمع في اللغة الحبشية الأصلية لهذا كـر السالم لا للمؤنث كما عندنا .

وما قلبت الهاء حاء إلا لأن في اللغة الحبشية الأصلية (التي يدعونها الكنز اي

الجذر كما أشرت سابقاً في شرح كلمة نجاشي (نوعين من الهاء يكتبان بصور مختلفة ولهما اليوم لفظ واحد (كحرف i في اللغة الافرنسية الذي له صورة أخرى وهي لا يعبرون عنها بقولهم i grec أي اليونانية) . وهكذا الأحباش يعبرون عن احدى صور الهاء في حروف هجائهم بقولهم « ها كثر » أي هاء أصلية . على أن هذين الحرفين اللذين لهما اليوم عند الأحباش لفظ الهاء على السواء لم يكونا كذلك في القديم بل ان احدهما كان يلفظ حاءً والآخر هاءً فخفف العامة لفظ الأول جهلاً منه حتى ساد اللفظ على هذه الصورة المخففة . ولا يزال قسيسو الحبشة إلى اليوم ينددون بهذا التخفيف وبعضهم (وهم الأوفر علماً بينهم) يلفظون الأول مشدداً كالحاء عندما يقرأون في الكنيسة .

فكلمة هواليا بالمفرد وهواريات بالجمع انما تكتب عندهم بالهاء التي نحن بصدددها ولا عجب إذا كانت نقلت حاءً إلى اللغة العربية إذ ان هذا النقل حدث في عهد لم يكن بعد قد ساد تخفيف لفظ الحرف عند الأحباش .

أما الذين نقلوا الكلمة إلى بلاد العرب فهم الأحباش الذين بشروا بالنصرانية بين العرب كما سبق الكلام في كلمة الحجيل .

المصحف

(بفتح الميم) اسم مفعول ميمي حبشي من فعل «صَحَّفَ» أي كَتَبَ فيكون معنى الكلمة المكتوب أو الكتاب . وهذه الكلمة مستعملة اليوم في اللغة الحبشية الأصلية وفي الأبحرية المشتقة منها على السواء ويعنون بها أي كتاب كان الا انهم اليوم خففوا لفظ الحاء كما ذكرنا سابقاً فيلفظونه «مَصْهَف» ولكنهم يكتبونها ويكتبون فعل صحف وجميع مشتقاته ومزيداته وتصريفه بالهاء الكثرية التي كانت تلفظ حاءً على ما سبق لنا القول . وبعضهم بالغ في التخفيف فقلب الهاء الفاء فقال صاف بسدل صهف ومصاف عوض مصهف . على ان هذا التخفيف المبالغ به وان يكن قد فشا اليوم عندهم في الكلام فالهاء باقية في الكتابة . لها تابع شقاليه دي رعد

رأس صيادلة الاسعاف العام

وعضو المجمع العلمي

عثرات الاقلام

- ١٠ -

ومن عثرات الاقلام قولهم « احتفل بـمنازة فلان احتفالاً شائقاً » الشائق من الشوق وهو نزوع النفس وحنينها إلى الشيء المستحسن والاحتفال بالجنائز ليس مما تشتاق إليه النفوس وتتمنى مثله فالصواب ان يقال احتفالاً عظيماً أو مؤثراً .

ومنها قولهم « استعذرنا إلى القراء بتعطيله » صوابه عن تعطيله على ان فعل « استعذر » لا يكون بمعنى الاعتذار الذي اراده الكاتب هنا انما معناه ان يريد شخص الانتقام من آخر لسوء صدر منه فيستعذر إلى الناس أي يطلب منهم ان يعذروه إذا انتقم منه ولا ريب ان هذا المعنى ليس مراداً هنا فالصواب اذاً ان يقال اعتذرنا إلى القراء عن تعطيله .

ومنها قولهم « وفي ذلك الكفاية على صحة نظرنا » صوابه الكفاية لصحة نظرنا باللام ، وأما « على » فتستعمل مع الدلالة ونحوها فيقال في ذلك الدلالة على صحة نظرنا . ومنها قولهم « اسكان فقراهم في القرى والاديرة » صوابه والاديار لانه هو جمع « الدير » وأما الاديرة فلم يرد .

ومنها قولهم « عقاراتها المرصودة للأعمال الخيرية » صوابه المرصودة من ارصد الشيء اعده وهبأه وفي الحديث « الادرمأ ارصده لدين » أما المرصودة فهو اسم مفعول من رصد الشيء راقبه وقعد على طريقه .

ومنها قولهم « عمدوا إلى تشييمهم عنا اننا خالفنا عواطف الانسانية » صوابه اشاعتهم يقال اشاع فلان عن فلان الخبر الفلاني إذا اشاعه واقشاه أما التشييع فمصدر شيعة إذا سار معه مودعاً .

ومنها قولهم « ولقد انطلى عليه المحال » يريدون انخدع به وصوابه قبل المحال وجاز عليه ولم ينتبه إليه .

مطبوعات حديثة

مقدمة لدراسة بلاغة العرب

تأليف أحمد بك ضيف المدرس بالجامعة المصرية

طبع في مطبعة السفور بالقاهرة سنة ١٩٢١ ص ١٨٧

ان اساتذة الجامعة المصرية يتحفون الحين بعد الآخر العلم العربي بمصنفات جليلة عربي الملكات وتنهض بالامة إلى مستوى الامم الناهضة بعلومها وآدابها وآخر ما اتصل بنا من تأليفهم النافعة هذا السفر الممتع في موضوع ظريف افاض في جملة ما افاض فيه في احدث آراء النقاد والادباء في طريقة تدريس البلاغة « الادب » وصلة ذلك بالادب والاجتماع والتاريخ وابان الفرق بين الادب والبلاغة وآراء العرب والآراء الحديثة في ذلك . وبحث في تقسيم العرب لأنواع الشعر وتقسيم الشعر والنثر إلى اجتماعي ووجداني وما في بلاغة العرب من ذلك وكيف بدأ الشعر الجاهلي واقوال علماء المشرقيات فيه وتكلم على صلة البلاغة بالاجتماع والآراء الحديثة وعلى اثر التربية العقلية في الكتاب والشعراء وعرف النقد الادبي واختار طريقة مثلى له والم بالنقد الادبي في فرنسا وبتاريخه من ظهور مذهب رنسا إلى بواو وبتاريخ اعظم حركة في النقد الادبي في فرنسا من القرن السابع عشر إلى اواخر القرن التاسع عشر وفصل مذهب تين في النقد الادبي وذكر البيئة واثرها في العقول وخواص الاجناس البشرية واثرها في الافكار وحكى مذهب التدرج والانتقال في انواع البلاغة ومذهب برونيتير فيه ومذهب التأثير والانفعال في النقد الادبي ومذهب جول لمر . وختم مباحثه بالنقد الادبي عند العرب فوازن بين النقد في البلاغتين الفرنسية والعربية وعرض حركة النقد الادبي عند العرب وعين اشهر كتب النقد المعروفة وبحث في اطوار الشعر العربي .

هذه مباحث خاض الاستاذ المؤلف عباها احسن خوض واستخرج دررها فدل انه من صيارفة النقد في الآداب العربية والافرنسية واتى ، جزاء الله عن اللغة خيراً ، بمادة جديدة لاهياء آدابها على طريقة مستحدثة قريبة المتناول ففتح للدارسين والمدرسين بل وللشعراء والمتأدبين طريقاً مهيماً . وانا نستميحه العفو على ايراد الفاظ وقعت له في

عرض كلامه نابية عن مألوف العرب في الفصاحة عساه ينظر فيها فيجيء كتابه في طبعته الثانية غاية الغايات من كل وجه . استعمل بعض المترادفات والبلاغة تقضي بعكس ذلك مثل قوله (ص ٣) « مشوش مختلط مرتبك » . والاولى الاكتفاء بإحدى هذه الالفاظ أو بشتين (ص ٥) « العواطف والاحساسات » وهذه ليست من مألوف كلام العرب . « يجب ان نضحى بكل شيء في سبيل هذا الواجب » تركيب افرنجي في اللغة مندوحة عنه والتضحية لامعنى لها فالاولى ان يقال المفاداة وكذلك (ص ١٦٥) « لا يضحى بكل شيء في الدفاع » « ٦٠ » قاموساً لنا ونموذجاً لبلاغتنا . « القاموس هنا ليس في محله فالأولى ان يقال معجماً . وقوله « اذلا بد له من الاطلاع على كل ما كتب ولديه اكثر من « مليونين من المجلدات التي تحجب دراستها » فظن هذا القدر من الكتب في الادب العربي لا يخلو من مبالغة وإذا قال مئة الف أو مئتي الف فالمسألة فيها نظر ايضاً (ص ٨) « لان الادب فن من الفنون الجميلة الحكم فيه موكل إلى الذوق » تركيب مشوش (ص ٩) « الميول والاهواء » تكررت هاتان اللفظتان مرات في كلام المؤلف وفي اللغة مندوحة عن استعمال لفظ واحد كل مرة « تجعله يفهم الكاتب بذوق الكاتب ويفهم الشاعر بنفس الشاعر » تركيب غير عربي « الظروف والاحوال التي احاطت بالكاتب وقت كتابته » التركيب اعجمي ولفظ الظروف ليس محلها هنا . (ص ١٥) « اذ لو كان من الضروري الاستدلال على اطوار البلاغة بدراسة التاريخ فذلك الزم ما يكون في بلاغة العرب » تركيب غير مألوف . (ص ٢٢) « حفظ الاشعار وانساب الشعراء عن ظهر قلب » حفظ عن ظهر قلب من تراكيب العامة فالأولى ان يقال استظهر . واختار (ص ٣٨ و ٤١) التعبير بوجداني عن كلمة Romantique Littérature lyrique كما اختار لفظة الايجابيين (ص ٣٨) للقائلين بالمحسوسات Les positivistes ومذهب الحقائق Réalisme « ٧٢ » « ص ٤٦ » « يذكر نعوت وشروط هذه المعاني » ولاوجه للفصل بين المضاف والمضاف اليه فيقال نعوت هذه المعاني وشروطها وقد وقع له مثل هذا التركيب (ص ٥٨) راضية بصدق وصحة ما ترى « ٧٧ » « تقدير وقبول البيت » (ص ٩٦) « توضيح وترتيب ما في الكتابات »

(١٠٩) كبار كتاب وشعراء وادباء القرن إلى كثير غيرها . (ص ٤٨ و ٩٩)
 « وجماع القول » بتشديد الميم والأولى كسر الجيم وتخفيف الميم إذا كان يراد به الجمع .
 (ص ٥٣) « القضاء اللانهائي » الأولى اللامتناهي . « ٧٢ » « ستائر واثاثات » الاثاث
 اسم جنس يطلق على الكثير والقليل فلا حاجة لجمعه . (ص ٩٣) « إقدار هذا الكلام
 قدره » ليس في اللغة اقدر وفي التنزيل وما قدروا الله حق قدره . (ص ٩٤) « فكأنه انما
 وجد في ما يقرأ نفسه لانفس الكاتب » تركيب افرنجي . (ص ٩٦) « القصة البلاغية » (١٠٩)
 « بفوقانهم عليهم » (ص ١٥٠) « فليس له أي صبغة علمية » ص ١٨٣ « إذ لم يكن لديه
 أي فكرة ادبية » كله من تراكيب العامة والافرنج محمد كرد علي

تحفة المجاهدين

في بعض أحوال البرتغاليين تأليف الفقيه الشيخ زين الدين

من جملة ما تحف به الاستاذ دافيد لوبيس Lopes من كلية لشبونة في البرتغال
 خزانة كتب مجمعا هذا الكتاب الذي نشره سنة ١٨٩٨ في مكتبة الامة في لشبونة
 Lisboa ou Lisbonne مع ترجمته بالبرتغالية والتعليق عليه والفهارس اللازمة
 وهو سفر مفيد ذكر فيه مؤلفه زين الدين احوال الجهاد ودخول البرتغاليين إلى مليبار
 من بلاد الهند وكان ابتداء وصولهم سنة اربع وتسعمائة من الهجرة وقد افاض
 في عادات البرتغاليين وما عملوه في طريقهم وعند وصولهم إلى بلاد الهند بقصد ابتياع
 الفلفل والزنجبيل وذكر ان قانصوه الغوري صاحب مصر ارسل اليهم سفناً لكشف
 خبرهم وان كثيرين من ملوك المسلمين انتهوا لما يريد البرتغاليون من استعمار الشرق
 وان السلطان سليمان العثماني ارسل سليمان باشا « في استعداد عظيم تام في نحو مائة من
 الغريان والبرشان وغيرهما إلى بندر عدن وقتل سلطانها الشيخ عامر بن داود رحمه الله
 مع بعض كبارائها وجعلها في قبضته ثم وصل إلى جزرات فشرع في حرب ديو وكسر
 اكثر القلعة بالمدافع العظام السلطانية ثم القى الله هيبة الافرنج في قلب سليمان باشا فرجع
 من غير فتح إلى مصر ثم إلى الروم . » والكتاب في ٩٤ صفحة وهو من افيد الصفحات
 في تاريخ المستعمرات .